عامان فى الحبشة

٢[1]

العادات والأخلاق

وجدت الحبشة كغيرها من الأمم الشرقية متمسكة بعاداتها القديمة محافظة على تراثها وتقاليدها إلى درجة أكثر مما نحن عليه . ولم أكن أتوقع أن أرى هذه التقاليد قد تغلغلت فى جميع نواحى الحياة الحبشية حتى أصبحت بمثابة قوانين يصعب التخلص منها . فتجد أهل الميت يشيعون النعش رجالا ونساء وقد كشفت النساء عن صدورهن وأخذن فى الولولة والعويل وضرب الصدور حتى يواروه التراب ، وهم يقيمون لذكراه الولائم ويقدمون الخمر بكثرة فى الأيام الثلاثة الأول ثم السابع والرابع عشر وكل أسبوع إلى الأربعين ثم السنة ثم فى تمام السنة السابعة . وكذلك يولمون ويقدمون الخمر فى أفراحهم وفى المناسبات المختلفة كالولادة والتعميد . ونظام « النقوط » موجود عندهم . ولهم مراسم فى الضيافة طويلة ، فهم يقدمون الخمر والخبز ثم يقدمون القهوة بالملح ثلاث مرات مرة بعد كل غلوة .

أما العلاقات بين الطبقات المختلفة مثل علاقة الخادم بسيده أو الرجل بامرأته أو الابن بأبيه ، فتراعى فيها تقاليد مختلفة معقدة فى التحية والمجاملة ولغة الحديث والملبس وما يصح عمله وما لا يصح . وهم يحيون عادة بالانحناء ثلاث مرات مع تبادل السلامات والتحيات . ويرفع الرجل قبعته عند التحية ، وقد يتبع التحية تقبيل الوجنات وهم يقبلون بطريقة سريعة عجيبة .

---

(١) الكاتب المصرى عدد ٢ (نوفمبر ١٩٤٥) .

وهم يركبون البغال لأن البغل هو الحيوان الوحيد الذى يمكنه أن يتحمل مشاق الطرق الجبلية ووعورتها ولا يجفل ولا يتعب بسرعة ، وله حاسة غريبة فى جس الأرض بحافره حتى يقدر لرجله موضعها . ولركوب البغال آداب ، منها أن يسير خدم الراكب وأهله فى ركابه حتى يمكن معرفة قدر الراكب من عدد الذين يتبعونه . فإذا تقابل راكب البغل مع راكب آخر أعلى من طبقته وجب أن يترجل حتى يسلم عليه .

وهكذا تجد التمسك بالعادات والآداب متغلغلا فى نواح كثيرة من حياتهم .

والشعب الحبشى شعب مرح جدًّا كثير الغناء ، وقلما تجد رجلا أو امرأة لا توقع على القيثارة . وهم أكثر الشعوب حبًّا لشرب الخمر يشربونها عوضاً عن الماء ويقولون فى أمثالهم : « الماء للضفدع » أو « الماء للطفل والقرد » . وهم يصنعون الخمر من الشهد ويسمى الشدج . ونوع آخر رخيص يصنع من الشعير ويسمى الطلاّ ، ولكنهم يحبون العرق أيضاً ولا يكرهون الكونياك

ويظهر أنهم لجأوا إلى شرب الخمر عند ما وجدوا أن الماء لا يصلح للشراب طوال مدة الجفاف (من أكتوبر إلى فبراير) .

والحبشى قوى الأعصاب هادىء المزاج ، يتكلم بصوت خافت لا يحرك يديه عند الكلام . والشعب فى جملته جم الأدب كثير الوقار والاعتزاز بالنفس .

وهو أكثر الشعوب تحفظاً فى الكلام ، لا تجد فى لغتهم لفظة « لا » فهم يسوفون كل شىء بقولهم نعم غداً «إيشى ناجا» وغد لا يأتى . وبلغ بهم التحفظ أنك لا تسأل أحدهم عن شىء إلا وجدت جوابه خالصاً : لا أدرى «إينچا» وهى لفظة تسلمك من العواقب . ويقولون فى أمثالهم « ليس أثقل من حَبّ الأدچا ، ولا أضر من عشب المندچا ، إلا قولك إينچا » . وإن التحفظ فى الكلام فيما بينهم أمر معروف فما بالك بالتحفظ من الأجنبى الذى تأصل فى أخلاقهم وجرى فى عروقهم حتى ظهر أثره فى عصورهم التاريخية . ولعل هذا التحفظ من الأجانب أحد الأسباب التى حافظت على استقلالهم وحمتهم من مطامع الاستعمار .

أما الحالة الاجتماعية عند المسيحيين هناك فهى تسترعى الالتفات ؛ إذ أن عدم الطلاق فى المسيحية الأرثوذكسية جعلهم — على ما يظهر لى — يهابون الزواج . فزواج الكنيسة قليل ولكنهم استعاضوا عنه بالزواج العرفى والتزامات بسيطة مما حملهم على التزاوج الكثير . ونتج عن هذا تحلل وعدم

استقرار الحياة العائلية ؛ فإنك تجد فى المنزل الواحد عدة أطفال لآباء وأمهات مختلفين ، ومع ذلك لم ألاحظ اختلافاً فى أمر النفقة عليهم مما يدل على أنهم اعتادوا هذا الوضع وهيأوا نفوسهم لقبوله وملاقاة مشاكله . وإننا إذ نلاحظ فى حياتهم الاجتماعية أثر حضارة قديمة وتقاليد متوارثة منذ أجيال ، نلاحظ أيضاً أن هذه الحضارة قد اقتصرت على نواح دون أخرى . فإذا أخذنا مأكلهم مثلا لذلك وجدناه — على خلاف ما فى بعض البلاد الشرقية الأخرى — بسيطاً لا تعقيد فيه بل أقول لا حضارة فيه . ويذكرنى هذا بوليمة كنت قد دعوت إليها فى برلين أستاذ التاريخ القديم بجامعتها ، وشاعراً من شعراء الألمان المعروفين ، وكانت قائمة الطعام تحتوى على أرز بالكبد والصنوبر وباذرجان مسقعة وغير ذلك . وبعد الأكل التفت الشاعر إلى أستاذ التاريخ وقال له : « إن ما تريد أن تثبته عن حضارة مصر القديمة من آثارها وأدبها لا يساوى شيئاً إلى جانب ما يمكنك إثباته من ألوان الطعام الموجودة فى مصر اليوم والتى تدل على ما خلفته الحضارة على الأجيال من أثر فى الإتقان والتى تطور معها الطعام حتى وصل إلى ما وصل إليه الآن » . ومع أن فى هذا بعض المبالغة فإن مما لاشك فيه أن التفنن فى طهى الطعام ما هو إلا نتيجة من نتائج الحضارة .

لا يمكننا أن نحكم على جميع عناصر الشعب الحبشى حكما شاملا ، فإننا نقصد هنا خاصة الأجناس السامية التى هى أكثر الأجناس هناك تحضراً . وقد يظهر لنا أحياناً حكم القبائل بعضها على بعض من الأمثال السائرة ، فيقول الأمهرا عن قبيلة الأجو « لشبان الأجو تسعة قلوب يخفون ثمانية ويظهرون واحداً » ويقولون عن الجالا « صداقة الجالا كاللحم المعلق لابد أن يجف » أو « أمانة الكلب والجالا لا تدوم » والجالا قبيلة كبيرة ، ومن أظهر عاداتها الزار وقد أخذتها عنهم القبائل السامية ثم نقلت إلينا . وكلمة الزار معناها الروح النجس إلا أن الزار هناك لا يقتصر على النساء بل إن الرجال كثيراً ما يؤلفون حلقات الزار . واشتهرت نساؤهم بتصفيف شعورهن وضفرها جدائل صغيرة على حين اشتهرت نساء الأمهرا بترك شعورهن تنمو إلى أعلى ثم يدهنّ شعورهن بالسمن حتى تقيهن حرارة الشمس . وقد سمعت قصة طريفة تدل على أظهر ما فى أخلاق أهالى المقاطعات الثمان القديمة من خصائص فى أثيوبيا : « أتى من أورشليم إلى أثيوبيا ثمانية أشخاص : الحماقة وصلابة الرأى والأنفة والحضارة

والشجاعة والأمانة والبساطة والسياسة . فلما وصلوا إلى بلاد التجرى قالت الحماقة وجدت بلدى وسأستقر به . ولما وصلوا بلاد سمين قالت صلابة الرأى قد وجدت مكانى وسأمكث به . ولما وصلوا بلاد وجارا قالت الأنفة قد وصلت إلى أملاكى وسأعيش فيها . ولما وصلت الحضارة إلى بلاد جوندار قالت يا إخوتى وجدت معسكرى وسأمكث فيه . وسار الأربعة الباقون فلما وصلوا إلى بلاد بيجامدر قالت الشجاعة سأستقر هنا فقد أعجبنى المكان . ولما بلغوا دير ثابور وقفت الأمانة على قمة الجبل ونظرت إلى بلاد جوجام وقالت أستأذن منكن لأبحر إلى وطنى وتابعت الأخيرتان السير إلى بلاد أمهرا فقالت البساطة لأختها سأقيم هنا ثم تركتها ، فسارت السياسة إلى أن استقرت بمقاطعة شوا وحكمت هناك » .

الدين

مشكلة من مشكلات الشرق إلا أنه فى الحبشة لا يعد من المشكلات ؛ فقد أسلفت القول بأن سياسة الحبشة قائمة منذ القدم على الجنس ، لذلك تركت للأديان حريتها إلا فيما ندر ، فهى من البلاد القلائل التى ترتع فيها الوثنية إلى جانب المسيحية والإسلام . والوثنيون هناك يعبدون السماء ويذبحون الذبائح على قمم الجبال ويعتقدون أن الشمس هى عين الإله ، ثم يؤمنون بأن هناك عدداً من الأرواح تسكن الأشجار أو الأنهار وهم يقدسونها ويقدمون لها النذور . وكل تعارض قد نشأ فى يوم من الأيام بين أهل الأديان المختلفة إنما كان مصدره الجنس لا الدين فى الحقيقة . وليس معنى هذا أنهم لا يهتمون بدينهم ، بل إننا نجد المسلم يتمسك بدينه كما نجد المسيحى متمسكا بدينه أيضاً ، ولكننا لا نجد تعصباً من دين نحو دين . وأظهر ما فى التمسك من جانب المسلمين أو المسيحيين هو التمسك بالطقوس إلى حد يدعو إلى التعجب . والواقع أن الأزهر كان يمكنه أن يؤدى رسالته على وجه أكمل فى تلك البلاد لتفقيه أهلها فى الدين إذا وجهت العناية الكافية لذلك . وإن العدد القليل الذى يدرس فى رواق الجبرتى والذى لا يتم معظمه دراساته لا يكفى لسد حاجة البلاد مع أنهم يتلقفونهم لشغل وظائف القضاء والشرع . كما أن الكنيسة المصرية قد قصرت فى أداء واجبها من ناحية التعليم

الدينى من العصور القديمة . فانّ فهم الدين على حقيقته يساعد كثيراً بل هو أساس لفهم الحضارة وقبولها فى مثل هذه البلاد .

ولعل تحفظ الأحباش نحو الأجانب جعلهم يشكّون فى كل إرسالية تبشيرية . وقد حدث مراراً فى تاريخ الحبشة منذ القرن السادس عشر أن طرد الأحباش رجال الإرساليات الكاثوليكية أوالبروتستانتية كلما أحسوا منهم بتدخل سياسى ، ولذلك فقد تعودوا مراقبة المبشرين . وقد أصدرت الحكومة أخيراً قانوناً يحدد مناطق نشاط المبشرين حتى تتمكن من مراقبة حركة التبشير فى الحبشة . والواقع أن المصريين هم الوحيدون القادرون على مساعدة الأحباش لتفقيههم فى دينهم المسيحى أو الإسلامى ؛ لأن الأحباش يأمنون جانبهم بعد ما خبروهم وعرفوا أنهم أبعد الناس عن المطامع السياسية أو التعرض للشؤون الداخلية

الكنيسة

والكلام على الدين يسوقنا إلى الكلام على الكنيسة ، وخاصة أننا نقرأ فى الصحف هذه الأيام عن مشكلة الكنيسة . والواقع أنه ليست هناك مشكلة بل هى مسألة أثارها الأحباش بعد استرداد أثيوبيا من يد الطليان . يتمتع المطران القبطى فى الحبشة بمركز ممتاز حافظ عليه فى جميع العصور التاريخية . وهو بمجرد وصوله يأخذ الجنسية الأثيوبية ، لذلك لم نسمع فى التاريخ بأحد من المطارنة تدخل فى سياسة البلد الداخلية أو كان له مطمع مالى أوسياسى ، وإن حدث أحياناً كان رائده فى ذلك صالح الأحباش . مثال ذلك ما حدث عند ما خلع المطران السابق الإمبراطور يسيج ياسو عام ١٩١٧ وولى مكانه الإمبراطورة زوديتو . أما المطران الحالى فله مركز خاص فى نفوس الإمبراطور والأحباش معاً لأنه أنقذ كنيستهم عندما رفض انفصالها عن الكنيسة المصرية تحت وعود الطليان ثم تهديدهم . وقد اضطر الطليان أمام هذا الموقف المشرف أن يتحملوا تبعة فصل الكنيسة الحبشية عن المصرية فصلا تاما ، فأصدروا قانوناً بفصلها ونصبوا عليها بطريركا من أهلها ولما عاد الإمبراطور أعاد للكنيسة وضعها السابق .

إذن ما الذى يريده الأحباش الآن ولماذا ؟

رأى الأحباش فى القرن الحالى ما تقوم به الإرساليات الأجنبية من جهود

فى الحبشة من إنشاء المدارس إلى فتح المستشفيات إلى غير ذلك ، ثم إذا هم قارنوا ذلك بما تقوم به كنيستهم للمساهمة فى التعليم والنهوض بمستوى الشعب أو ما تتخذه من وسائل للحد من انتشار التبشير ، وجدوا أنه جهد لا يذكر . وكذلك أحيا فيهم الضغط الإيطالى النزعة الاستقلالية ، أو بتعبير أصح النزعة القومية . فبدءوا ينظرون بعين النقد إلى كنيستهم . وقد دافع رجال الدين عن أنفسهم بأن ركزوا كل لومهم فى المطران القبطى الذى يمثل الكنيسة المصرية هناك ، وظنوا أنهم إن هم طالبوا الكنيسة المصرية بأن تسمح لهم بتعيين مطران منهم وأساقفة من بينهم أمكنهم بذلك أن يستقلوا بكنيستهم استقلالا ذاتيًا تحت إشراف الكنيسة المصرية ، ويؤهلهم هذا أن يرتقوا بكنيستهم إلى مصاف الكنائس الأخرى حتى يمكنهم أن يدرءوا عنها الخطر . ومن الخطأ أن نفهم أنهم أرادوا أن يستقلوا بكنيستهم استقلالا تامًا ، بل كان من الممكن أن يبقى الإمبراطور الكنيسة عند عودته على حالتها الاستقلالية كما كانت أيام الاحتلال ولكنه لم يفعل . زد على ذلك أنهم خطوا خطوة تدل على مقدار تمسكهم بالكنيسة المصرية حينما أنشأوا السنة الماضية كلية لاهوتية كبيرة لتخريج القساوسة وتفقيه رجال الدين فاختاروا لها المدرسين من الأقباط والأحباش . وقد سمعت بعض أبيات من الشعر يتداولها الناس لشاعرهم كيدانا ولد كفلى تدل على ما يشعر به الأحباش نحو هذه المسألة :

« الأقباط مغتبطون ، متى يجتمعون ليقرروا ؟
لا يصنعون شيئاً ، ففخرهم بالاسم فقط .
فى بلادنا ألقاب عظيمة لرجال الدين
هى ألقاب مطارنة ، ليست لصعاليك
لا حرية لهم فى بلادهم كغيرهم من رجال الدين
لا يمكن أن نقول بكمال وقارنا وتمام حريتنا
فالسوريون والأرمن يختارون ويرسمون لهم
بطريركا ومطراناً دون أن يكون لهم ملك
لا يوجد فى العالم جنس آخر غير الأثيوبيين
لا يختار ولا يرسم من جنسه مطراناً »

هذا يدل على أن كل امانيهم هو أن تسمح لهم الكنيسة المصرية برسامة مطران من جنسهم . ولكن مما يحد من توجيههم اللوم إلى الكنيسة القبطية ، أن تسارع إلى المساهمة فى رفع مستوى الشعب الثقافى والاجتماعى حتى تؤدى ما عليها من واجب وتعوض بعض ما فاتها فتخفف من توتر أعصابهم وتقلل من قلقهم لتتلاشى أسباب الشكوى ، وتخمد ما أثاره أنصار النزعة الاستقلالية من مسائل .

تكوين الدولة

الدولة يحكمها الإمبراطور ولقبه التقليدى « الأسد القاهر من سبط يهوذا المختار من الله ملك ملوك أثيوبيا » . ومع أنه لا يوجد الآن ملوك فى أثيوبيا إلا أنه لا يزال يحتفظ بلقب ملك الملوك أو الإمبراطور . أما الأسد القاهر من سبط يهوذا فنصه مقتبس من آية من الإنجيل ، (رؤيا يوحنا ٥ : ٥) والاشارة هنا إلى أن الملك الجالس على عرش أثيوبيا من سلالة سليمان الحكيم بن داود من سبط يهوذا وملكة سبأ كما جاء فى نص الدستور (مادة ٣) .

وقد منح الإمبراطور هيلا سلاسى الأول بلاده دستوراً فى يوليه سنة ١٩٣١ بمحض إرادته نزل فيه للشعب عن بعض حقوق السيادة التى كانت له . ويتبين من نصوص الدستور أن الحكومة الأثيوبية ملكية وراثية وشكلها نيابى ولكنها ليست برلمانية . ويتمثل شكل الحكومة النيابى فى وجود مجلسين تشريعيين مجلس شيوخ ومجلس نواب . وأعضاء الشيوخ يعينهم الإمبراطور ويختارهم من بين الأعيان الذين خدموا الإمبراطورية مدة طويلة مثل الأمراء والوزراء والقضاة وقواد الجيش .

أما أعضاء النواب فالمفروض مبدئيا انتخابهم ، لكن نظراً إلى أن الشعب لم يصبح حتى الآن أهلا لانتخابهم بنفسه فإن أمر اختيارهم يبقى مؤقتاً من اختصاص الإمبراطور الذى يختارهم من بين الأعيان والرؤساء المحليين .

وقرارات كل من المجلسين تكون بأغلبية أصوات أعضائه على أنها لا تكون نافذة إلا بعد تصديق الإمبراطور عليها .

فالنظام الأثيوبى ليس برلمانيا بل يشبه من بعض الوجوه النظام النيابى

القائم فى الولايات المتحدة . ويلاحظ أن الدستور الأثيوبى استمد نصوصه من المبادئ الدستورية الحديثة المعمول بها فى الدول المتمدنة مع مراعاة عدم تعارضها مع عادات البلاد وتقاليدها ومع ملاحظة المرحلة التى وصل إليها الشعب الأثيوبى فيما يتعلق بما يجوز منحه من حقوق وما يجوز تكليفه من واجبات . ومما تصح الإشارة إليه أن الحكومة الأثيوبية أنشأت فندقا فى أديس أبابا تسهيلا لإقامة أعضاء البرلمان فى العاصمة لا ينزل به غيرهم .

والحكومة تنقسم إلى وزارات : وزارة القلم — الداخلية — الخارجية — المالية — التجارة والصناعة — العدل — البريد والتلغراف والتيلفون — المعارف — الحرب — الزراعة — أشغال عمومية .

ولكل من هذه الوزارات وزير أو نائب وزير وقد يجمع بين الاثنين ، ومدير عام وسكرتير عام . وأخيراً أنشئ مركز رئيس وزراء . ومجلس الوزراء يرأسه الإمبراطور أو من ينيبه عنه .

والوزراء مسئولون أمام الإمبراطور يتلقون الأوامر منه ، بل إن لكل وزير مقابلة أو أكثر أسبوعية يعرض فيها دقائق أمور وزارته على الإمبراطور . ولا يجوز للوزير أن يدخل مجلس النواب أو الشيوخ إلا إذا طلب منه الإمبراطور ذلك لإعطاء بيان أو للدخول فى مناقشة .

أما اختصاصات الوزارات فهى لا تختلف كثيراً عن اختصاصات الوزارات عندنا ماعدا وزارة القلم ، وأهم اختصاصات وزير القلم :

١ — حامل أختام الإمبراطور .

٢ — عليه قيد مواليد ووفيات وزواج الأسرة الإمبراطورية

٣ — قيد أوامر الإمبراطور .

٤ — يحفظ جميع المعاهدات وأوراق الدولة .

٥ — يقدم القوانين والمشروعات — صلة الاتصال بين الوزراء ورئيس مجلس الوزراء — يوقع على جميع القوانين والمشروعات والتعيينات التى تنشر فى الجريدة الرسمية — العمل على تنسيق اختصاصات الوزارات — يقرأ تعليمات الإمبراطور إلى مجلس النواب أو الشيوخ ، وكذلك يلقى خطاب العرش إن لم يلقه الإمبراطور — يشرف على إدارة البروباجندة والاستعلامات والمطابع .

٦ — لوزير القلم الحق أن يتعامل مباشرة مع جميع الموظفين فى

الإمبراطورية . وقد كان لكل وزارة مستشار بريطانى بحكم المعاهدة البريطانية الأثيوبية لسنة ١٩٤١ إلا أنه لم ينص على ذلك فى معاهدة ١٩٤٤ .

التعليم

كان أول تنظيم لشؤون التعليم فى الحبشة عام ١٩٠٦ حينما استدعى الإمبراطور منيليك مدرسين من المصريين للقيام بأعباء التعليم هناك . ففتحوا مدرسة منيليك فى أديس أبابا ، وقسموها قسمين : إنجليزيا ، وفرنسيا ، وظل التدريس فى هذه المدرسة على أيدى مدرسين مصريين إلى وقت دخول الطليان . وتخرج عليهم معظم رجال الدولة المعاصرين ، وقد تولوا التدريس أيضاً فى مدينة هرر . ثم توالى فتح المدارس ، ففتح الإمبراطور الحالى (وكان حينئذ وليًّا للعهد) مدرسة تحمل اسمه « تفرى مكونن » فى أديس أبابا ، ووجهت المفوضية الفرنسية اهتمامها بهذه المدرسة ، فأحضرت لها مدرسين من الفرنسيين والسوريين تولوا التدريس فيها . وكذلك فتحت مدرسة هيلاسلاسى الأول ، تولى السوريون التدريس فيها . إلا أن هذه المدارس جميعها ، وكذلك جميع المدارس الأولية فى أثيوبيا اضطرت إلى إغلاق أبوابها فى عهد الاحتلال الإيطالى الذى وجه التعليم توجيها إيطاليًّا بحتاً .

ولم يكد الإمبراطور يعود إلى بلاده حتى وجه عنايته إلى التعليم ، وأولى وزارة المعارف رعاية خاصة . وأراد أن ينحو التعليم منحى قومياً على أن تكون اللغة الإنجليزية هى اللغة الأجنبية الأولى ، وطلب مساعدة المجلس البريطانى والحكومة المصرية ثم حكومة الولايات المتحدة . وقد فتح المجلس البريطانى معاهد فى أديس أبابا ، وهرر وجمه وديسى لتدريس اللغة الإنجليزية . أما الحكومة المصرية فقد لبت طلب الحكومة الأثيوبية إلا أن عدد المدرسين فى المدارس قليل لا يفى بالحاجة . أما المدرسون الأحباش فإنهم يحتاجون إلى توجيه فنى ، وقد بدأ المجلس البريطانى وحكومة الولايات المتحدة فى إرسال بعثات من الطلبة إلى الخارج حتى يسدُّوا هذا النقص .

أما الطالب الحبشى فهو على قدر من الذكاء ، وهو مثال للمثابرة والاجتهاد وإطاعة المدرس ، مغرم باللغات والحساب ، ولا يرى فائدة ملموسة فى

دراسة المواد الاجتماعية ، وقدرته فى العمليات الحسابية لا تبارى إلا أنه لا يحسن التطبيق .

والتعليم كله بالمجان ، بل تصرف للطلبة الكتب والأدوات المدرسية دون مقابل ، وفى بعض المدارس تتكفل الوزارة بمأكلهم وملبسهم .

والاتجاه بسياسة التعليم الآن يختلف عما كان عليه من قبل . فبعد أن كان تقسيم المدارس يرجع إلى جنسيات المدرسين أصبحت المدارس فى أديس أبابا مدارس خاصة ، فمدرسة لأولاد الملاك الكبار (الأعيان) ومدرسة لأولاد القتلى من المجاهدين ، ومدرسة لأولاد قتلى الحرب ، وهناك مدرسة واحدة لعامة الشعب .

ومدة الدراسة فى المدارس الأولية ست سنوات ، يدرس بالأمهرية فقط فى السنوات الثلاث الأولى وبالانجليزية (بقدر مايسمح عدد المدرسين) فى الثلاث السنوات التالية .

وفى أديس أبابا مدرسة ثانوية واحدة يدخلها الممتازون من الناجحين فى هذه المدارس ، ولكن عدد الأماكن محدود إذ أنها داخلية بالمجان والتعليم فيها باللغة الانجليزية . والمدارس المتوسطة ثلاث : واحدة للصناعات ، وأخرى للتجارة ، وثالثة للمعلمين . وليست هناك إلى الآن برامج عامة معمول بها ، وقد قصد إلى ذلك حتى لايتقيد المدرس الأجنبى ببرنامج وحتى تتاح له الفرصة ليبذل كل مافى وسعه لفائدة الطلبة . وكذلك يعطى مدير المدرسة حرية تامة فى التصرف فى أمور مدرسته ، وبذلك تتاح له الفرصة أيضاً لإظهار شخصيته .

وللوزارة مدارس فى عواصم المقاطعات والبلاد الكبيرة فيها . منها مدارس فى الجهات الإسلامية اعتبرت لغتها الأولى اللغة العربية ، كما عين لها المدرسون لتدريس الدين الإسلامى والعبادات . أما الإرساليات التبشيرية فلها مدارس فى الجهات التى سمحت لها الحكومة بمزاولة عملها فيها .

الصحافة

يرجع تاريخ الصحافة فى الحبشة إلى عام ١٩٠١ حين أحضر أحد الأجانب مطبعة صغيرة قوامها حروف لاتينية ، وأصدر جريدة بالفرنسية عام ١٩٠٣ فى

مدينة هرر ، ولم تكن جريدة بالمعنى المعروف بل صحيفة توزع على المشتركين ثم حولت سنة ١٩٠٥ إلى مجلة شهرية .

وفى سنة ١٩٠٩ أحضر لها حروفاً لاتينية كافية واستقرت إدارتها فى مدينة ديريداوه ، ثم اختفت هذه المجلة فى أوائل الحرب العالمية الأولى .

وفى عام ١٩٠٢ ظهرت مجلة « أمرو » باللغة الأمهرية . ولم تكن المطابع الحبشية قد عرفت بعد فى الحبشة فصار رئيس تحريرها يكتب ٢٤ نسخة يوزعها أسبوعيا ، ثم أمكنه أن يرفع عدد النسخ إلى ٢٠٠ بالبالوظة ، وفى سنة ١٩٠٦ أشرفت عليها الحكومة وقد اختفت عام ١٩١٤ وعام ١٩١٦ . ولما كان عام ١٩٢٤ تعهدتها الحكومة الأثيوبية بعد أن أحضرت مطبعة سنة ١٩٢٣ واستمرت فى الظهور أسبوعيا . وفى هذه السنة أيضاً خرجت الجريدة الرسمية (برهان نا سلام) باللغة الأمهرية .

وفى عام ١٩١٣ ظهرت جريدة باللغة الفرنسية مرتين فى الأسبوع وكانت تطبع ٧٠٠ نسخة . وفى عام ١٩٢٨ ظهرت مجلة شهرية كانت تطبع بعدة لغات ٢٠٠٠ نسخة ، واختفت سنة ١٩٣٢ ، وظهرت مجلة تجارية باللغة الفرنسية عام ١٩٣٢ . وهناك مجلة يونانية كانت تصدر منذ ١٩٢٦ وأدخلت عليها بعض تعديلات سنة ١٩٣٣ ثم احتجبت بعد ذلك بقليل . وقد أخرج الحزب الفاشستى فى أثيوبيا مجلة باللغة الإيطالية عام ١٩٣٣ .

وفى عام ١٩٣٤ ظهرت مجلة شهرية بالأمهرية « كسانى برهان » وكذلك مجلة بالأمهرية اسمها « أطبيا كوكب » .

وكانت فى أديس أبابا حتى سنة ١٩٣٤ سبع مطابع .

هذه هى أهم المجلات والجرائد منذ ظهورها إلى عهد الاحتلال الايطالى ، وهى فى جملتها متنوعة الأغراض حرة فى تحريرها ، ماعدا إشراف الحكومة عليها من الناحية السياسية . فلما جاء الطليان وقفت جميع هذه الصحف عن الظهور . ثم غمر الطليان أثيوبيا بسيل من الجرائد والمجلات لاتتفق مع مستوى الشعب أو تعليمه . وإليك ما أخرجته الحكومة الإيطالية مدة الاحتلال :

كان يطبع فى أثيوبيا ١٠ مجلات رسمية باللغة الإيطالية — ١٠ جرائد متنوعة باللغة الايطالية — ٤ جرائد باللغة الأمهرية — جريدة واحدة باللغة العربية . أضف إلى هذا ٣٥ مجلة أخرى تتعلق بشؤون أثيوبيا كانوا يطبعونها خارج

أثيوبيا . وإلى أسائل نفسى هل يمكن أن يفيد هذا السيل من الجرائد والمجلات قطراً يحتاج إلى تعلم القراءة قبل كل شىء ؟ وهل يمكن للصحافة أن تقوم بتأدية رسالتها الحقيقية على هذا الوجه ؟

عند عودة الإمبراطور إلى بلاده أخذت الصحافة شكلا غير الذى كانت عليه قبل الاحتلال . فقد أنشئت إدارة البروباجندة والاستعلامات فتولت نشر مجلات شهرية وجرائد أسبوعية . فهناك مجلة بالأمهرية ، وأخرى بالإنجليزية . وأخيراً صدرت مجلة تجارية صناعية زراعية بالإنجليزية . وتصدر الجريدة الرسمية وهى شهرية أيضاً باللغتين الأمهرية والإنجليزية . أما الجرائد الأسبوعية فتصدر واحدة بالأمهرية ، وأخرى بالإنجليزية ، وثالثة بالعربية ، وبالأمهرية ، وليست الأمهرية ترجمة للعربية . وفى أثيوبيا ثلاث مطابع اثنتان حكوميتان وثالثة خاصة . وهذه المجلات والجرائد حكومية ، محرروها موظفون فى إدارة البروباجندة والاستعلامات . وهناك جريدة أسبوعية ظهرت أخيراً هى شبه حكومية أصدرها اتحاد أرتريا — أثيوبيا ، وهو الاتحاد الذى تكون فى أثيوبيا للمطالبة بضم أرتريا إليها .

أما الجرائد المصرية فتصل إلى الحبشة متأخرة بضعة أسابيع لصعوبة المواصلات ، إذ يظهر أن إدارة البريد تنقلها عن طريق عدن — جيبوتى ومواصلات هذا الطريق غير منتظمة .

مراد كامل